فيه العين واليد فالمطالعة والكتب بعد العصر ربما اضر بالعين وعند الاصفرار
يعود الى ذكر اللسان فلا يخل جزءا من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب
في الجميع واما الليل فاحسن قسمته فيه قسمة الشافعي رح اذ كان يقسم الليل ثلثة اجزاء
ثلث للمطالعة وترتيب العلم وهو الثلث الاول وثلثه للصلوة وهو الوسط وثلثه
للنوم وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم
بالنهار فهذا ما نستحب للعالم في تهذيب خلافه وترتيب اوراده الثالث المتعلم فاشتغاله
بالتعلم افضل من الاعتزال والاستغراق للاوقات بالاذكار والنوافل فان المعتزل قبل
التعلم في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او تفكر في هوس وغايته ان يستغرق جميع اوقاته
باوراد ليستوعبها فلا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه
ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام يتوهمها
ويأنس بها وعن خواطر فاسدة يغتر بها فيها فيكون اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو
يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في العزلة قبل التعلم ولا خير في عزلة
العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه في العبادة
فمثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف يعالجه فالمريض الجاهل اذا خلا
بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة ضرره بمرضه فلا يليق العزلة
الا بالعالم فالتعلم اعظم العبادات في الدنيا الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة
اى المستغنى عنه
وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عين عليه عاص بالعزلة و
الخلوة والاشتغال بالنوافل والاذكار فكيف ظنك بالاشتغال بالتنزه وبطواف البلاد
والبطالة واضاعة الاوقات التي هي رأس ماله في تجارة الآخرة ولذا قال السلف منكر

مثل النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل اي تفقه في الدين ثم اشتغل بنوافل الطاعات ثم
اعلم ان المتعلم له ترتيب في تحصيله وترتيب في اوراده اما الاول فلا بد له ان يشتغل
بالعلم الذي هو فرض عين بحسب ما يقتضيه حاله فالفرض لاوله ان يتعلم معنى كلمتي الشهادة
وهي قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله فليس يفرض عليه اولا في الحال ان يحصل كشف
ذلك لنفسه بالبرهان وبالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به جزما من
غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث
وبرهان اولا اذ اكتفى رسول الله صلعم من اجلاف العرب بالتصديق الجزم والاقرار من
غير تعلم دليل ومما فرض عليه ان يبادر فيما يحصل به الايمان بالجنة والنار و
الحشر والنشر والصراط والميزان والحساب والجزاء وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير حتى
يؤمن ويصدق جزما وقطعا من غير اختلاج ريب في قلبه والريب لا يجتمع مع الايمان
في قلب واحد والمريب كافر ومنافق وهذا الايمان من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق
بكونه رسولا ينبغي ان يتعلم الرسالة التي هو مبلغها وهي ان من اطاع الله ورسوله
فله الجنة ومن عصاه فله النار ولو خطر له شك في المعاني التي تدل عليه كلمتا الشهادة
فالفرض عليه ح تعلم ما يوصل الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد
ان كلام الله قديم وانه مرئي وانه ليس محلا للحوادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات
اى علم اصول الدين
فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها
اى علم اصول الكلام
يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام او تناطق
الناس بالبدع فينبغي ان يصان عن ذلك بتعليم الحق وتلقينه اولا فانه لو القي اليه
الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك ثم يبدأ بتعلم ما يتعلق بالصلوة من الوضوء

Copyright © King Saud University